

يمكن الحصول على المادة العلمية كاملة من الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية التابع للأمانة العامة للأوقاف حيث يقوم بطبعها وتوزيعها مجاناً كما عمل الصندوق ملخصاً للمادة في مجلة أنيس الوالدين" (العدد السادس عشر، مارس، 2005 م).

سلسلة تربية الأبناء (4)

الأمانة العامة للأوقاف

الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية



خير الأمور الوسط

التربية: الشدة أم اللين؟

د. لطيفة حسين الكندري

أستاذ مساعد في كلية التربية الأساسية

والمستشارة المحلية للمركز شبه الإقليمي للطفولة والأمومة (وزارة التربية - البونسكو).

1426 هـ = 2005 م

## المحتويات

3	المقدمة
4	أهمية الموضوع
5	الوسطية سلوك حضاري نبيل
6	الشدّة لغة واصطلاحاً
7	مظاهر السلوك المتشدد
9	أسباب استخدام الشدّة الزائدة
10	اللين لغة واصطلاحاً
10	مظاهر اللين المفرط
11	أسباب اللين الزائد
11	الوقاية والعلاج لآفتي الشدّة واللين
15	المتابعة بالتدوين
17	طائفة من مبادئ الاعتدال في العلاقات الأسرية والمجتمعية
19	تربية الشباب بين التشدد واللين
21	تربية البنات بين الشدّة واللين
23	الآباء والأمهات ذخيرة الخير
25	أتماط الوالدية وكيفية التعامل مع مشاكل الأبناء
27	التدريب على الوسطية
27	التدريب الأول
28	التدريب الثاني
30	الخاتمة
31	أهم المراجع العربية
32	أهم المراجع الأجنبية

## المقدمة

تلعب التنشئة الاجتماعية دورا عظيما في تشكيل سلوك الأفراد وتحديد هوية المجتمعات، ولهذا يسعى المربون - في كل حين - إلى تحديد طرائق التربية وتحديد مناهج الإصلاح، استنادا لمعطيات الدراسات الميدانية والتجارب الحياتية وذلك في إطار الفلسفة التربوية للمجتمع. تنادي التربية الإسلامية بالتوازن والاعتدال في تهذيب النفوس وبناء المجتمع المتناسك. قال تعالى " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ( ) (سورة الشمس). إن الخير كله في تقويم الأخلاق وتهذيب النفوس ورعاية الناشئة وتفعيل الأسرة

الواعية المنتجة. ولهذا فالأمة المسلمة أمة وسطية تمقت القسوة والغلو والتنطع والتشدد كما ترفض التهاون والتسيب والتساهل واللين المفرط لأن التربية المعتدلة أصل سلامة الأعمال وأساس بلوغ الآمال.

التربية المعتدلة أصل  
سلامة الأعمال  
وأساس بلوغ  
الآمال.

لقد جاءت هذه الرسالة التربوية لتحمل شعار "خير الأمور الوسط" ولتتناول عدة قضايا تبدأ بالعنوان التالي: "التربية:

الشدة أم اللين؟" ولتضع ضوابط التربية السوية وتستعرض مجموعة من المبادئ تساعد الوالدين على تربية أبنائهم بصورة أفضل.

يهدف هذا العمل إلى بث الهمة في البحث عن أفضل الاستراتيجيات العملية المعينة للمربين في أداء عملهم، وأفراد الأسرة في تعاملهم من أجل خوض غمار التربية والتعليم على هدي أصول الفكر التربوي الإسلامي الذي يعتز بتراثه الضخم بحجمه، الفخم بمضامينه. ولأن تراثنا

إن الإفراط في الحزم  
والشدة ظلم مبین،  
والإفراط في اللين  
ضعف مهین.

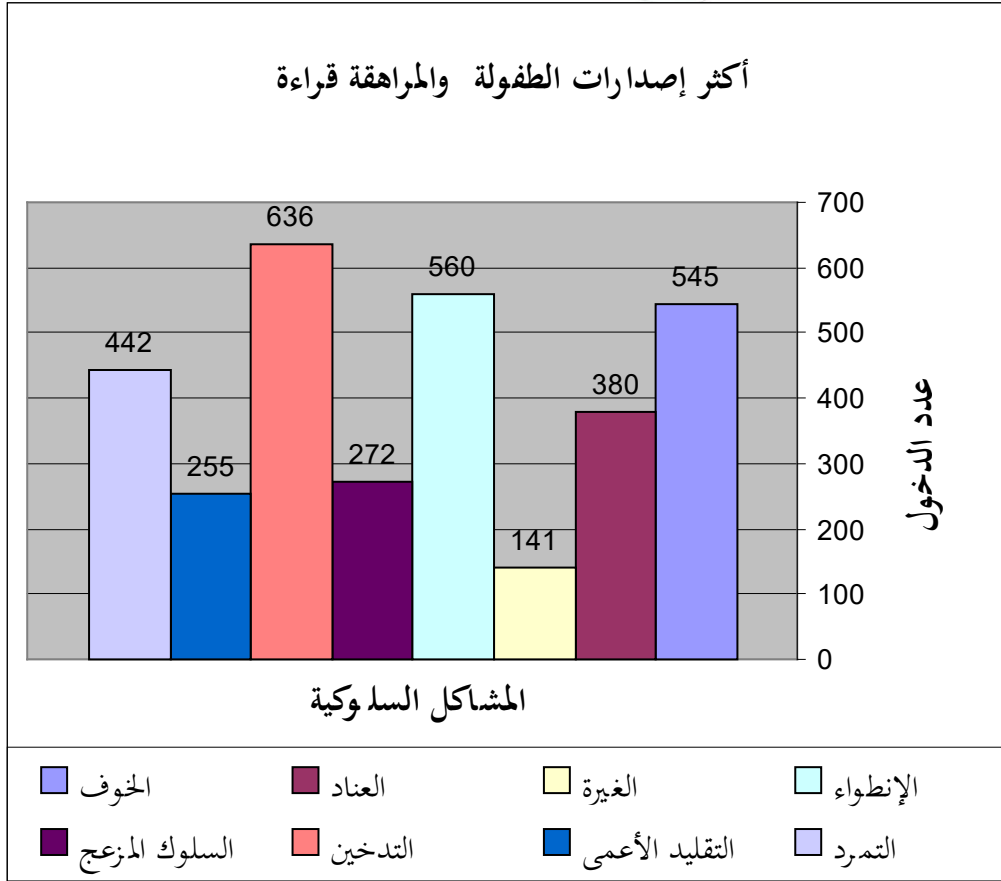
التربوي ننطلق منه ولا نغلق فيه فإنه يستفيد بحكمة بالغة من التراث الإنساني النافع ويهتف بنا للسعي في مناكب الأرض والتنقل في أجواز الفضاء بحثا عن العلم والحكمة. إن الإسلام بكافة تشريعاته وتوجيهاته دين الوسطية خلقا وعقيدة وشريعة وحضارة وتربية.

استناداً إلى ما سبق ذكره، فإن العناية بتنمية الأسرة قوام الأمم المتحضرة وهي مسئولية مستمرة تستلزم معرفة وافية بمراحل النمو الإنساني واحتياجات الفرد العاطفية والمعرفية والجسمية في كل مرحلة عمرية بما يتوافق مع ثقافة المجتمع وركائزه الدينية. وللوالدين أثر كبير في توجيه الأبناء والبنات، وخاصة في المراحل العمرية الأولى مروراً بمرحلة المراهقة؛ لأنها فترات تأسيسية سريعة الإيقاع كثيرة المطالب ويكون الطفل شخصيته وسلوكه ويبلور فيها أهدافه المستقبلية .

## أهمية الموضوع

يستخدم الوالدان أساليب مختلفة في توجيه سلوك الطفل وبعضها لها مخاطر تؤثر في حياة الأبناء وتصوغ شخصيتهم. وكثيراً ما نجد التردد والتذبذب في معاملة الوالدين للأبناء أساس سوء التربية ونشوء العادات المدمومة؛ فقد يُعطي الآباء أو الأمهات أطفالهم حرية مطلقة لا حدود لها، أو يعاملونهم بقسوة وشدة لا فائدة منها. وشواهد الحياة الأسرية على هذه الأساليب المدمومة كثيرة ونتائجها مريرة ونتألم عند رؤيتها ونحزن عندما نجدها على صفحات الجرائد والمجلات وفي مكاتب الاستشارات النفسية والتربوية. ويزداد الأمر سوءاً عندما يعاين المرء الآثار الناجمة عن الشدة واللين والتي تظهر في سلوك الأبناء والبنات وفي مسيرتهم الحياتية. فالإفراط في الحزم والشدة ظلم مبین، والإفراط في اللين ضعف مهين.

أصدر الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية سلسلة تربية الأبناء وتم وضع بعضها على شبكة الانترنت في موقع تجربي. من هنا قامت الباحثة بدراسة استطلاعية معتمدة على إحصاءات الموقع ( Site Statistics ) حيث شهد الموقع من الأشهر الأولى مئات الزيارات والشكل التالي يبين تفاوت اهتمام رواد الانترنت ورغبتهم في الإطلاع على مشكلات الطفولة والمراهقة.



من الملاحظ أن مشكلة الانطواء عند الأطفال من أهم الموضوعات التي يود الناس التعرف عليها وتأتي مشكلة الخوف في مرحلة الطفولة ثم تأتي مشاكل المراهقة وعلى رأسها التدخين والتمرد. يؤكد الباحثون في ميدان التربية أن المعاملة القاسية والشديدة من قبل الوالدين والمربين تولد بعض تلك المشاكل عند الأطفال والمراهقين على حد سواء.

لقد أولت النظم التربوية في الدول المتقدمة اهتماما كبيرا بنظمها التعليمية لتكوين شخصية الطفل وجدانيا وقد ضمنت مناهجها الدراسية مقررات لها علاقة مباشرة بهذا الجانب لضمان الحقوق وتنمية السلوك السوي البعيد عن الشدة والعنف. ففي المنهج الياباني مثلا تشكل نسبة المقررات التي لها علاقة بالجانب الوجداني والانفعالي للطلاب أكثر من ثلث مجموع المقررات وتتوزع هذه النسبة على المقررات التالية: (الموسيقى، الفنون الجميلة، التربية الخلقية، التربية البدنية ...).

تنص الدساتير العالمية

على:

حق الطفل في الوقاية من

كافة ضروب الإهمال

والقسوة والاستغلال.

لا تستطيع المدرسة أو أي مؤسسة تربوية أن تحمل وحدها أعباء التربية الشاملة لذا فإن جميع مؤسسات التنمية الاجتماعية مطالبة بتعزيز دور الأسرة والمدرسة في تثقيف الجيل الجديد من الفتيان والفتيات كي يتشرب الجميع من رحيق معاني الوسطية فكريا وسلوكيا.

### الوسطية سلوك حضاري نبيل

مدح الحق سبحانه هذه الأمة فقال جل ثناؤه "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (سورة البقرة: آية 143). وتشير الآية إلى منهج الإسلام الذي يتصف بالتوازن والاعتدال في جميع المسائل الخاصة والعامّة.

تشير كتب اللغة العربية إلى أن الوَسَطَ من كلِّ شيءٍ: أَعَدَلُهُ والتَّوَسَّيْتُ أن يجعل الشيء في الوسط ما بين طرفي الشيء وهو منه؛ امسك الحبل من وَسَطِهِ. هو من وسط قومه، أي من خيارهم. وترد كلمة وسط بمعنى: مجال الشيء وبيئته؛ الوَسَطُ العائليُّ والثقافيُّ والجامعي.

قال ابن الأثير "كُلُّ حَصْلَةٍ مَحْمُودَةٍ فَلَهَا طَرَفَانِ مَذْمُومَانِ، فَإِنَّ السَّخَاءَ وَسَطٌ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالتَّبَذِيرِ، وَالشَّجَاعَةَ وَسَطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ، وَالْإِنْسَانَ مَأْمُورٌ أَنْ يَتَّجَنَّبَ كُلَّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ، وَيَتَّجَنَّبَهُ بِالتَّعَرِّيِ مِنْهُ وَالبُعْدِ عَنْهُ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ مِنْهُ بُعْدًا ازْدَادَ مِنْهُ تَعَرِّيًّا. وَأَبْعَدُ الْجِهَاتِ وَالمَقَادِيرِ وَالمَعَانِي مِنْ كُلِّ طَرَفَيْنِ وَسَطُهُمَا، وَهُوَ غَايَةُ البُعْدِ عَنْهُمَا، فَإِذَا كَانَ فِي الوَسَطِ فَقَدْ بَعُدَ عَنِ الأَطْرَافِ المَذْمُومَةِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ."

ومن الأقوال والحكم العربية القديمة قولهم (المؤمنون هينون لينون) والمراد بالهين سهولة المؤمن في أمر دنياه ومهمات نفسه أما في أمر فرائض الدين فهو أصلب من الحجر، وقال بعض السلف الصالح: الجبل يمكن أن

ينحت منه ولا ينحت من دين المؤمن شيء. واللين لين الجانب وسهولة الانقياد إلى الخير والمساحة في المعاملة. لا شك أن سهولة واللين من صيغ المدح وقوالب الثناء إذا لم يبلغ الأمر إلى حد الإفراط أو التفریط. لقد أدرك الأوائل أهمية الوسطية ففاض تراثنا التربوي بعبارات تعليمية رائعة تنطق بتلك الحقيقة الساطعة. ومن الأمثلة العربية القديمة "لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر"، وقال لقمان لابنه وهو يعظه: "يا بني لا تكن حلواً فتبلع ولا مرراً فتلفظ". لا شك في أن خير الأمور أوسطها وأن طرقي الإفراط والتفریط في الأفعال والأقوال مذموم والمؤمن سهل يقضي حوائج الناس بجد وإخلاص ويخدمهم بتواضع وسماحة وهو مع ذلك كله شديد الانقياد للدين في أوامره ونواهيه<sup>1</sup>.

ذكر مصطفى السباعي في كتابه هكذا علمتني الحياة مجموعة وصايا ثمينة تصب في نهر الوسطية وذلك حينما كتب الكلمات التالية: "توسط في كل شيء وعش مع أهلِكَ وسطاً بين الشدَّة واللين، وعش مع الناس وسطاً بين العزلة والانقباض، وعش مع إخوانك وسطاً بين الجِد والهزل، وعش مع تلاميذك وسطاً بين الوقار والانبساط، وعش مع أولادك وسطاً بين الحزم والرحمة... تكن من السعداء" (باختصار وتصرف). ويقول المرابي الفاضل د. يوسف عبدالمعطي (1998 م) إن التوازن "سمة الشخصية الإسلامية يراعيه المرابي في شمول عنايته لجوانب الإنسان في تنشئته. والتوازن امتد من المحتوى إلى الطريقة في التربية، فلا هي العنف ولا هي التسيب، بل مساعدة الإنسان على أن يقيم بتقوى الله ميزانه الداخلي، فيحفظ حقوق نفسه والآخرين. والتوازن انعكس على نظرتهم لأمر حياتهم وأمر آخرته، فهو يقيم العمران ولا ينسى الرصيد اللازم في خلود دائم" (ص 42).

### الشدَّة لغة واصطلاحاً

الشدَّة: الصَّلَابَةُ؛ (الماءُ على لِينِهِ يَجْفَرُ الحَجَرُ على شدَّتِهِ). والشدَّة: الأَمْرُ يصعبُ تحمُّلُهُ؛ (إنَّما يُعرَفُ الإخوانُ عند الشدَّة) والشدَّة عكس الرخاء لقوله صلى الله عليه وسلم "تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدَّة"<sup>2</sup>. والشدَّة عكس اللين ويقال عن الشديد شرس، سيء الخلق، ضيق الخلق، فح الطبع، صعب الأخلاق، خشن المراس، شديد الخلاف، شديد التصلب، ولا تلين صفاته. وإنه ليتشدد في الأمور، ويتصلب، ويتصعب. ويقال عرم الغلام عرامة إذا ساء خلقه أو اشتد وصبي عارم بين العرام (بالضم) أي شرس. وورد في الأثر<sup>3</sup> "عَرَامَةُ الصَّبِيِّ فِي صِعَرِهِ زِيَادَةٌ فِي عَقْلِهِ فِي كِبَرِهِ". قال الشاعر

ألم تَعْلَمُوا أَنِّي تُخَافُ عَرَامَتِي وَأَنَّ قَنَاتِي لَا تَلِينُ عَلَى الكَسْرِ؟

<sup>1</sup> الإمام المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير بتصريف واختصار.

<sup>2</sup> الألباني صحيح الجامع الصغير رقم الحديث 2961.

<sup>3</sup> التخريج (مفصلاً): رواه الحكيم عن عمر بن معد يكرب، أبو موسى المدني في أماليه عن أنس. (حديث صححه السيوطي الجامع الصحيح وضعفه الألباني) انظر موقع الدرر السنية، وأيضاً المناوي، ج 2، ص 11، والسيوطي ج 2 ص 59.

وهو عارمٌ وعَرِمٌ: اشتدَّ؛ وأنشد:

إِنِّي أَمْرُؤٌ يَدْبُ عَنْ مَحَارِمِي بَسْطَةُ كَفِّ وِلْسَانٍ عَارِمِ

ونستخلص من هذه الجولة السريعة في لغتنا العربية الجميلة أن العرب قديماً رصدوا سلوكيات الطفل فاستعملوا ألفاظاً متعددة لوصف الطفل المشاكس وقدموا تفسيرات لكل وصف مما يدل على معرفتهم العميقة بأهمية دراسة مرحلة الطفولة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" (رواه البخاري). قال الصنعاني في كتابه سبل السلام وهو يتحدث عن الشدة في معانيها الإيجابية "شدة القوة المعنوية هي مجاهدة النفس وإمساكها عند الشر ومنازعتها للجوارح للانتقام ممن أغضبها، فإن النفس في حكم الأعداء الكثيرين، وغلبتها عما تشتبهه في حكم من هو شديد القوة في غلبة الجماعة الكثيرين فيما يريدونه منه. ومجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو فمن يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة. وحقيقة الغضب حركة النفس إلى خارج الجسد لإرادة الانتقام. ومن أغضبه أمر وأرادت النفس المبادرة إلى الانتقام ممن أغضبه فعليه أن يجاهدها ويمنعها عما طلبت" (باختصار وتصرف).

يعتمد الأسلوب الشديد أو القاسي على الخضوع وإعطاء الأوامر والنواهي ويعتمد أحياناً على الغلظة



والعنف الجسدي والكلامي، وقد تمتد القسوة إلى إيذاء الذات فيكون الفرد قاسياً مع نفسه. المتشدد هو المتنطع في غير موطن التشدد. والرفق عكس الشدة تماماً. قال الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ" ومن معاني الخير الوسطية والعدالة.

يرى المتخصصون في علم النفس التربوي والاجتماعي أن هناك عدة أنماط تمثل طريقة وسياسة الآباء والأمهات في التعامل مع أبنائهم منها الوالدية

المتشددة (Authoritative Parent) وهي سياسة تشبه الديكتاتورية فتمنح الطفل القليل من الحب ومظاهر العطف وتمنع الحرية والمبادرة لأن أساس هذا النمط هو التسلط الشديد.

## مظاهر السلوك المتشدد

هناك جملة من المظاهر التي إذا تكررت بعضها لعدة مرات ولفترات متصلة فإنها تعطي دلالة محتملة لوجود نوع من السلوك المتشدد عند الأطفال أو الوالدين. فيما يلي إشارة إلى بعض تلك المظاهر:

■ يشنط الوالدان غضباً إذا لم يطع الطفل أوامرهما على الفور ودون جدال.

■ تحويل الأخطاء وتضخيمها.

الدعاء على الأبناء, نهي الإسلام الدعوة على الأبناء والأموال والأنفس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً نِيْلَ فِيهَا عَطَاءٌ فَيُسْتَجَابَ مِنْكُمْ" (رواه أبو داود).

تردد الطفل في مصارحة والديه فلا يقوم بالاعتراف بتقصيره خوفا من البطش والشدّة.  
يخوف الأبوان طفلهما بالحيوانات الغريبة والعقاب الأليم إرهابا له لإسكاته أو التخلص من صراخه.

التفرد في اتخاذ القرار والتسرع فيه والتصلب في تبني الرأي مع عدم احترام القرار الجمعي وعدم الاكتراث بمشاعر الطرف الآخر المخالف.

يتقمص الطفل شخصية والديه أو أحدهما فيعامل إخوانه وأخواته الأصغر منه بقسوة عند غياب الوالدين عن المنزل.

ظهور بعض المشاكل السلوكية عند الأطفال كالعناد والغضب.  
قد يظل الطفل يحمل معاني الكبت والحرمات فينتهج منهج الصرامة والشدّة في حياته المستقبلية عن طريق عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما.

غياب المبادرة وعدم الاجتهاد في القضايا الصغيرة خشية اللوم الشديد؛ فإذا أرسل الطفل إلى البقالة لشراء غرض معين فإنه إن لم يجد الحاجة المطلوبة بعينها فإنه يعود إلى المنزل دون أن يشتري سلعة تفي بالمطلوب خوفا من النقد اللاذع الذي قد يوجه إليه في حال المبادرة والاجتهاد في البحث عن البديل.

عدم قبول التحدي والخوف من الخوض في غمار التجارب الجديدة خوفا من الفشل فلذلك قد يستخدم حيلة دفاعية هروبية تظهر من قوله "لا أستطيع" أو "هذا صعب" أو "أنا لا أعرف".

ضعف الثقة بالنفس وافتقار في إظهار القدرات الإبداعية.

كره السلطة الوالدية وقد يمتد هذا الشعور إلى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع.

يميل الطفل إلى عدم احترام القواعد العامة عندما يكون دون رقابة.

يقوم الطفل بإيذاء الحيوانات ويلحق الضرر بالممتلكات العامة والنباتات.

حمل بعض الآلات الحادة واللعب بها.

مصاحبة من هم على نفس الشاكلة.



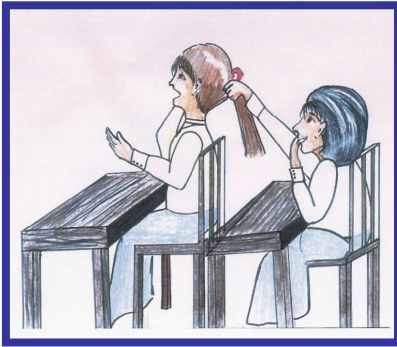


■ لا يستطيع الطفل أن يتعلم جيدا في أجواء التسلط والشدة. إن الخوف الناجم من علاقات التسلط والجفاء يؤدي إلى تعطيل القوى العقلية عند الطفل من مثل الانتباه والمذاكرة والتفكير والقدرة على النقد والتحليل وحل المشكلات.

■ التعرض إلى التجارب الحياتية المؤلمة والمريرة كالعقاب الجسدي الذي قد يعاني منه بعض الأطفال وخاصة في مرحلة الطفولة الوسطى - كما تشير الدراسات الميدانية - من عمر 6 إلى 12 سنة.

### أسباب استخدام الشدة الزائدة

- ◆ التربية الخاطئة التي عاش فيها الآباء والأمهات في السابق.
- ◆ القناعات السلبية وعامة الناس يظنون أن الشديد هو الذي يضجر ويظهر غضبه ويثور بسرعة في حين أن الشديد القوي هو الذي يملك زمام أمره ويتصرف بمقتضى الحكمة لا العاطفة الجياشة والغضب المدمر.
- ◆ الفشل أو الإخفاق في بعض جوانب الحياة وعدم المقدرة على التعامل الإيجابي مع تحدياتها.
- ◆ إلقاء المسؤولية الأسرية كلها والواجبات والأعباء على عاتق أحد الوالدين مما يسبب الضغط والتوتر وسوء المعاملة.
- ◆ يضجر الأبوان من الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لعدم إدراك طبيعة المرحلة ففي هذه المرحلة لا يمتلك الطفل اللغة الحوارية والطلاقة اللغوية لعدم توافر الحصيلة اللغوية ومن ثم لا يستطيع أن يعبر بدقة عن مشاعره.
- ◆ إصدار الأحكام بدون فهم. إن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة لديه ميل كبير للمبالغة, فمن الأهمية بمكان أن يراعي الآباء والأمهات طبيعة مراحل النمو واحتياجات الأطفال العاطفية والاجتماعية.
- ◆ تجعل الخلافات المستمرة بين الوالدين حول أساليب التربية, الطفل مشوش التفكير ويكون أكثر استعدادا لممارسة القسوة أو الإهمال.
- ◆ تفرز المعاملة القاسية من المعلم لطلابها في المدرسة مشكلات لا حصر لها من مثل السامة والشدة في نفوس الطلاب لأنهم سيقتدون بمعلمهم في المستقبل.
- ◆ التشدد وسوء المعاملة من قبل المعلمين والمربين من الأسباب الرئيسة لظاهرة عزوف الطلاب عن المدرسة.



## اللين لغة واصطلاحا

اللَّيْنُ: اللِّينُ، ضدَّ القاسي أو الصلب. ولينة: شجرة النخيل، وقيل مطلق شجرة. قال تعالى "مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ" [الحشر الآية 5].

تعج اللغة العربية بكلمات وجمل عديدة تصف اللين فيقال فلان سهل الأخلاق ، سلس الطباع ، لين العريكة ، دمث الطباع ، لين الجانب ، لين العطف ، رقيق الحاشية ، لين الحاشية ، لين الجناح ، خافض الجناح ، رضي الأخلاق ، سهل الجانب ، منسجم الأخلاق ، لين القشر . ورجل هين لين . وفي خلقه لين ، وسهولة ، وسلاسة، وإنه ليأخذ الأمور بالملاينة ، والمياسرة والمساحمة ، والمساهلة. وأخلاقه أسلس من الماء ، وألين من العهن 1 ، وألين من أعطاف النسيم.

ولقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على اللين من غير ضعف والرفق في موضعه جميل فقال "لَا يَكُونُ الرَّفِيقَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ".

تشير كتب علم النفس التربوي وعلم الاجتماع التربوي إلى أنماط الوالدية في سياسة الأسرة وتنظيم الحياة فيها وتذكر منها الوالدية المتساهلة ( Permissive parent ) وفي هذا النمط يمنح الوالدان أطفالها قدرا كبيرا من الحب ولكن لا قيمة تذكر للقوانين والنظم ويخلو النمط المتساهل من المراقبة والمتابعة والإشراف ويفتقر إلى تطبيق القرارات فهذا النمط ينقصه الحزم في التعامل والتوجيه.

## مظاهر اللين المفرط



هناك جملة من المظاهر التي إذا تكررت بعضها لعدة مرات ولفترات متتابة فإنها تعطي دلالة محتملة لوجود نوع من السلوك المتهاون واللين عند الأطفال أو الوالدين. فيما يلي إشارة إلى بعض المظاهر:

- تهاون الآباء والأمهات والأبناء في أداء الصلاة.
- عدم إحساس الطفل بالمسئولية والاعتماد التام على الآخرين في أبسط الأمور.
- عدم تحمل الطفل مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية حيث تعود على أن تلبي كافة مطالبه دون نقاش.
- نمو نزعات الأنانية وحب التملك للطفل.
- شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة المفرطة بالنفس.

كثرة مطالب الطفل وصعوبة ضبط انفعاله كلما طلب منه أن يقوم بشيء يتناقض مع رغباته وأهوائه.

- ❑ الترف الزائد وشراء الكماليات من غير ضوابط. الإسراف والبذخ في المطعم والملبس والترفيه. لا يحاسب الأب ابنه المراهق على أمواله من أين اكتسبها وفيم صرفها.
- ❑ عدم تطبيق القرارات والقوانين الأسرية.
- ❑ التهاون في أداء الواجبات المدرسية.
- ❑ عدم التقيد بالمواعيد.

### أسباب اللين الزائد

- ⊗ الإفراط في الحب والحماية.
- ⊗ انشغال الوالدين عن الأطفال.
- ⊗ تدليل الطفل بلا ضوابط ولا سيما عندما يكون الطفل وحيد أسرته أو أن الأسرة رزقت بعدد من الأولاد وابنة واحدة.



- ⊗ صعوبة المتابعة المستمرة والمراقبة الحكيمة.
- ⊗ ضعف شخصية الوالدين.
- ⊗ النشاط الزائد للأولاد والبنات .
- ⊗ عدم التوافق بين الوالدين في منهج وفلسفة وأهداف التربية الأسرية فالأم الحريصة على أداء الصلوات بحاجة إلى دعم الأب عملاً وقولاً لتحقيق الهدف في محيط الأسرة وخارجها.
- ⊗ الجهل بعواقب اللين ونتائج التسيب.
- ⊗ الإقتداء بنماذج قيادية غير سوية يتأثر الفرد بها من مخالطة الثقافات الأجنبية واكتساب قيم مضرة من وسائل الإعلام التي قد تزين للأم أو الأب سلوكيات غير مسئولة (قضاء معظم الوقت في الأسواق).
- ⊗ الاستسلام للقناعات السلبية من مثل لا أستطيع ضبط المنزل والتعامل مع الصغار.. أنا طبعي متساهل ولا أتحمل بكاء وغضب الصغار فأعطيهم ما يريدون في كل مرة شفقة بهم.

### الوقاية والعلاج لآفتي الشدة واللين

التوسط في الأمور أسّ الصلاح ولا ريب أن طرائق تحقيق الوسطية أكثر من أن تحصر في دراسة قصيرة أو موسعة ولكن سأكتفي بإيراد مجموعة من الآليات المساعدة لتعزيز مفهوم الوسطية في حياتنا الأسرية

والمجتمعية وهي بحاجة إلى تعلم وتعليم وصبر على مواصلة الطريق. لقد نصح خبراء التربية بالعديد من الاستراتيجيات النافعة في عملية توجيه وإرشاد المتعلمين ولكن لا بد من انتقاء الأصلاح منها بما يتناسب مع ظروف كل فرد. فيما يلي مجموعة من تلك الاستراتيجيات:

✱ عدم التسرع في اتخاذ بعض القرارات حرصاً على صحة الطفل. عندما يحتاج الطفل إلى جهاز لتقويم الأسنان ولكنه يرفض الذهاب إلى الطبيب فإننا قد نقسو عليه ونلزمه من دون أن نتحاور معه فلعله يخشى من الألم أو أن مظهره لن يكون لائقاً ومهما كانت القناعات فإننا يجب أن نسمعها منه دون مقاطعة ثم نثني على الطفل ونشكره لأنه شرح وجهة نظره وبرفق نقعه بضرورة الالتزام بنصائح الطبيب.

✱ معالجة المعتقدات الانهزامية وبث الروح الإيجابية في نفوس الأطفال.  
✱ الاستفادة من التراث الإسلامي ومن سيرة العلماء والمربين فيما يتصل بأصول التعامل السامح.  
✱ تشجيع الاستقلالية لدى الأطفال والابتعاد من الإكثار من كلمة "لا". الردود السريعة دون

الثناء على مطالب الطفل قد تسبب سلوكاً سلبياً يتمثل في الإحجام عن العطاء أو الشدة في المعاملة فيحشد الطفل كل طاقته كي يقوم بمحوم معاكس أو فعل مشاكس. فمثلاً عندما يريد الطفل زيارة صديق

توجيه السلوك في الفقه الوسطي هو تعديل السلوك بشكل موضوعي من غير تهويل أو تهوين.

له فيطلب الإذن من الوالدين للذهاب لزيارة صديقه في وقت غير مناسب فلا بد من أن نثني على مبادرته ونبل مشاعره في تعاهد الأ أصحاب ثم نرد عليه بأن الوقت غير مناسب ونشرح له السبب أما الرد الفوري بالرفض بلفظ "لا" دون تبرير مقنع فإنه مع مرور الزمن سيولد سلوكاً غير سوي.

✱ اختيار الأوقات المناسبة للحوار والمناقشة في الأمور الخلافية في المحيط الأسري والمدرسي.  
✱ ممارسة النقد الذاتي الواعي في أوسع معانية. قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا. وَقِيلَ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ.

✱ مراعاة الفروق الفردية وانتقاء الوسائل المعتدلة لتشكيل السلوك وتوصيل الأفكار. إن اختيار أنسب الأوقات والطرائق للتعامل بين الزوجين ومع الأبناء وفي المدرسة وغيرها أساس النجاح فلكل مقام مقال؛ أي أن لكل أمرٍ أو فعلٍ أو كلام موضعاً لا يوضع في غيره كي لا يقع الضرر. وقدما أنشد المتنبي:

ووضع الندى في موضع السيفِ بالعلیٰ مُضِرُّ كوضع السيفِ في موضع الندى

☀ استغلال الإعلام في توعية المجتمع وتعميق الوسطية كحركة مسيطرة من خلال تداول التجارب الناجحة وحملات التوعية المكثفة على المستوى الجماهيري عبر البرامج التلفزيونية والإذاعية وغيرها وحبذا الاستعانة بالرموز والنجوم الإعلامية الصالحة وتسخير الفنون الجميلة والتقنية الحديثة والفلاشات السريعة. ومن أمثلة التجارب الإعلامية الإبداعية ترويج مفهوم أهمية الصلاة في صورة الشاب والشابة تحت شعار "إلا صلاتي" لغرس مفهوم التمتع في الحياة دون تفريط بالفرائض وكذا حالف التوفيق حملة "الصاحب صاحب" حيث أصبحت أهدافها عظة للناشئين وغيرهم محفورة في الذاكرة الخيرة.

☀ ضرورة تفعيل دور الانترنت في توعية وتثقيف المجتمع وذلك من خلال إنشاء مواقع تخصصية متطورة تتصف بالشمولية والمرونة بحيث تتجاوب مع رسائل السائلين وتقوم بإرشادهم على أن تستقطب شريحة الشباب. ومن خلال تجاربي الشخصية وجدت نفع هذه الطريقة فالكتابة تنظم أفكارنا وتحدد بدقة التحديات التي تواجهنا لتتعامل معها بروية.

☀ إقامة مسابقات قصصية تبرز النماذج الوالدية الناجحة في ممارسة الوسطية في التربية كمعرفة حقة، ورغبة حرة، ومهارة جيدة.



☀ توثيق العلاقة بين المدرسة والأسرة لإيجاد بيئة تتسم بالوسطية نظريا وإجرائيا.

☀ تشجيع الحوار الحر الموضوعي في الجلسات الأسرية العامة أو الخاصة.

☀ عدم تعويد الطفل على التدليل بل يعود على التسامح.

☀ عدم التردد والتهاون في اتخاذ القرارات السليمة فإن

التذبذب في مثل هذه الأمور لها عواقب وخيمة في نفس الطفل الذي يحتار في تبرير التردد. يقول الشاعر:

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكنْ ذا عزيمةٍ فإن فسَادَ الرأيِ أن تترددا

☀ تعويد الطفل على الاعتذار إذا بدرت منه كلمة غير محمودة فالرجوع للحق فضيلة وشجاعة بل من مقومات الشخصية السوية.

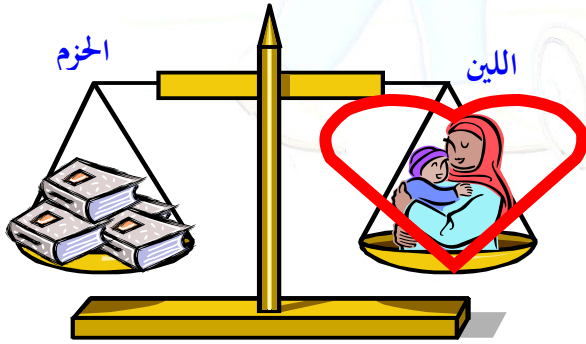
☀ قبول اعتذار الطفل بصدر رحب وعدم التعنت في ذلك إذا كان الأمر بسيطا.

✱ تدريب الطفل على الاقتصاد في الملابس وترك التكبر والغرور وعدم الإسراف الداعي إلى التبخر والبطر. ورد في سنن ابن ماجة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْبَدَاذُءُ مِنَ الْأَيْمَانِ). والْبَدَاذُءُ التَّقَشُّفَ وترك الكبر. من المعروف أن النعم لا تدوم، ودوام الحال من المحال، فلهذا يحتاج المرء إلى توطين نفسه على الاعتماد على النفس وترك الخمول.

✱ تكريم الطفل ومدحه على ما يأتي من أفعال حميدة، والاقتصاد في لومه وتأنيبه إذا أخطأ حتى لا يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح فيسقط وقع الكلام من قلبه وهذا الاعتدال هو هدي سلفنا الصالح في تربيتهم الوسطية.

✱ أن يسمح للطفل بعد الانصراف من المدرسة أن يلعب لعباً جميلاً فإن منع الطفل من اللعب وإرهاقه بالتعلم دائماً "ميت قلبه ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً. وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر منه سناً من قريب وأجنبي، وأن يترك اللعب بين أيديهم. ومهما بلغ سن التمييز، فينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان، ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع. ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش، فإذا عود كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور، فيذكر له أن الأطعمة أدوية وإنما المقصود منها أن يقوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل، وأن الدنيا كلها لا أصل لها إذ لا بقاء لها، وإن

### ميزان الاعتدال في معاملة الأطفال



الموت يقطع نعيمها، وأنها دار ممر لا دار مقر، وأن الآخرة دار مقر لا دار ممر، وأن الموت منتظر في كل ساعة، وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان، فإذا كانت التربية صالحة كان هذا الكلام عند البلوغ واقعاً مؤثراً ناجعاً يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر.<sup>1</sup>

✱ التأكيد على مفهوم المساواة بين جميع أفراد الأسرة من بنين وبنات.  
✱ غرس المهارات الحياتية وتحديد كيفية التعامل مع الآخرين على أساس السماحة والاحترام والتعاون لتكوين الطفل المتفائل المتفاعل.

<sup>1</sup> ( أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص 545 باختصار وتصرف).

## المتابعة بالتدوين

التعليم بالقلم من أعظم النعم  
وأساس تقدم الأمم.

أودع الله سبحانه وتعالى في القلم قوة فريدة في التأثير فكلنا يستطيع أن يكتب على قصاصة من الورق كلمات الشناء والشكر ولها دور عظيم في تعديل السلوك ليكون مناسباً. كلمات مثل "أحسنت" "جزاك الله خيراً" "ممتاز" نكتبها من حين لآخر في

بطاقة جذابة ونضعها بقرب سرير الطفل تعزز سلوكه وتزيد من التواصل. إن تعدد أنماط التواصل مشافهة وكتابة من طرائق التأثير الهامة ويحتاج إليها الآباء لتجديد وسائل التربية والتعليم والاتصال. تدل الكتابة القصيرة الهادفة على الروية والكياسة في سياسة الأسرة لأن الأسرة الوسطية تهتم بالكتابة - مهما كانت بسيطة - كلون من ألوان المتابعة والتواصي على أساس الأسلوب الحازم وفي نفس الوقت المحب. في الكتابة يزداد المرء صراحة وينشرح صدر المنصوح إذا اخترنا العبارات المطلوبة والأوقات المناسبة.

تنادي التربية الحديثة (ليفي, راي وأوهانلون, وبيل 2003 م, ص 116 - 128, فابر ومازليش, 2001 م, ص 122) بضرورة تدوين المجريات الهامة في حياة الأسرة. يجب معظم الأطفال أن يتلقوا ملاحظات وتعليقات تتصل بمجريات حياتهم. فالصغار يفرحون من تلقي رسالة مطبوعة من الأبوين وهذا يشجعهم على كتابة أو رسم ملاحظاتهم رداً على رسالة الوالدين. ويتأثر الأطفال الأكبر سناً والمراهقين بكتابة المذكرات والتعليقات أيضاً لأن الملاحظات تشعرهم بأهميتهم في أسرهم. ويجب بعض أولياء الأمور تدوين المذكرات لأن الكتابة طريقة سهلة للوصول إلى الأطفال والمراهقين فهي تترك انطباعاً حسناً وتكشف عملياً عن مكانتهم الهامة في الأسرة والتي لولاها لما تجشم الكبار عناء الكتابة لهم والتفكير فيهم. لا بد أن تتضمن التعليقات على إرشادات تنويرية, أو مشاعر فياضة, ومساندة إيجابية, ومعلومات ناضجة تساعد على التحلي بالتسامح وتساهم في النمو الكافي.

ذكر طفلك بأنك لاحظت تقدمه وذلك من خلال:

✶ اترك ملاحظات بسيطة في غرفة الطفل أو على مائدة الغداء أو المكتب مقدراً جهوده المبذولة فعلى سبيل المثال: إذا قام الطفل بعمل الواجب قبل مشاهدة التلفاز في الليلة السابقة فيمكنك أن تكتب ملحوظة مختصرة تحتوي على كلمات الشناء والشكر وضعها على مائدة الغداء. هذه الملحوظات تعتبر ضرورية ونافعة.

✶ حاول أن تجدول بعض تحسنات الطفل في مفكرة, مدونة التواريخ والأوقات. إن تدوينك لهذه التغيرات التي تطرأ على طفلك سيجعلك في موقف إيجابي وسوف يقلل السلبية في حياة الطفل.



✿ اترك ملاحظات بسيطة تذكر الطفل بأنك تلاحظ تقدمه.

✿ تتبع سير التغيير الايجابي للطفل في مذكرة أو سجل.

يمكن استخدام التدوين بطرائق شتى لإدارة الأسرة بحكمة وفيما يلي إشارات عابرة لها:

✿ تدوين أهداف الأسرة مع السماح للأبناء للمشاركة في صياغتها للاتفاق على المبادئ التي يريدون أن

تحكم حياتهم الأسرية. من الأهداف التي يمكن أن تصاغ "توفير الحب والتعاون والإحساس بالمسؤولية لممارسة آداب العالم والمتعلم في محيط الأسرة".

✿ كتابة التعليقات الايجابية والملاحظات العامة من حين لآخر. هناك كلمات قليلة لكن قوتها عظيمة فعندما يأخذ الطفل طعامه للمدرسة يمكن أن نكتب له كلمات لطيفة مثل "بالعافية, لا تنس التسمية, حافظ على نظافة مدرستك...".

✿ متابعة أحوال الطفل في المدرسة. تحتاج الأسرة أحيانا لكتابة رسائل قصيرة لمتابعة سير التحصيل



الدراسي والأخلاقي للطفل. يجب أن تتضمن الرسالة الموجهة للمعلمة الأساسيات التالية (شكر للمعلمة - استفسار عن كيفية المساعدة- طلب المشورة لمعالجة الأخطاء- تحديد طرق التعاون لتحسين المستوى).

✿ وضع لوحة لكتابة أو لصق بعض الآيات,

والأحاديث, ومواعيد الصلاة, والحكم, والأشعار, التي تحث على السلوك الإيجابي في المعاملات والتواصل.

✿ تدون الأفكار المهمة أثناء الجلسات الأسرية وتشجيع الأطفال على المناقشة الحرة دون مقاطعة وإظهار قيمة فعلية لأهمية أفكارهم من خلال تسجيل بعضها كتابة كي يتسنى متابعتها مستقبلا.

✿ إيجاد مساحة لتعليق بعض الإعلانات الهامة من مثل (محاضرات دينية, أمسيات شعرية, أفلام سينمائية, دورات تثقيفية...).

✿ تشجيع الأطفال على كتابة مذكراتهم وخواطهم اليومية خاصة إذا شاركوا في رحلات ثقافية وسياحية.

✿ تدريب الطفل على كتابة بعض الشعارات مثل (لا للغضب, الدراسة متعة وسعادة, لا للفوضى, أحب بلادي حبا جما...).



## طائفة من مبادئ الاعتدال في العلاقات الأسرية والاجتماعية

قال جل ثناؤه "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" (سورة آل عمران، الآية: 159). في هذه الآية الكريمة قرن الله تعالى بين حال القلب وبين قوة العلاقات الاجتماعية التي يجب أن تنهج نهج التسامح والتشاور. وإذا كان المعلم الأعظم صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى التحلي بالرفق بغيره أولى. ومن صور الروية والرفق في سيرة خاتم الأنبياء أن أعرابيا بال في المسجد، فقام الناس إليه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء، أو سجلا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)<sup>1</sup> فهناك من أراد أن يتشدد مع الأعرابي من اللحظة الأولى بطريقة ثورية فجة مصحوبة بالعنف والضجة. وكان يمكن اختيار أسلوب معاكس وهو ترك الأعرابي وإهماله تماما ونسيان فعلته جملة وتفصيلا وهذا توجه اللين ولكن الوسطية تتطلب الرفق دون التخلي عن تعليم وتحقيق متطلبات النظافة والطهارة والإرشاد.

إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلجأ إلى الشدة إلى حد الغضب ولم يستخدم اللين إلى حد الإهمال ولكنه اختار النهج الوسطي لعلاج المشكلة ومنع تكرارها. النبي صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في قوله وعمله وتقريره وهو ما ينبغي أن يتخلق به المسلم كما أن الحديث النبوي السابق يؤكد على معاني الأبوة التي كان من خلالها يرشد الناس ولقد روى ابن ماجه في سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم...". (قال الألباني حديث حسن صحيح، رقم الحديث: 252).

قال الرسول ﷺ: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْحَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُؤَقِّهُ"<sup>2</sup>.

تؤخذ العلوم  
بالعلم، والخلق،  
والعمل.

إنما هنا للحصر أي يستطيع الإنسان تعلم العلوم بالمثابرة والاجتهاد والسعي المنظم. الثالث الأول من الحديث يؤكد على أن العلوم تؤخذ بالتعلم فالتركيز هنا على الجانب العقلي، ثم جاء الثالث الثاني ليؤكد على أن الأخلاق مكتسبة ويمكن تهذيب الطباع وهنا التركيز على الجانب النفسي، ثم جاء الثالث الأخير ليؤكد على الجانب التطبيقي العملي فالعلوم النافعة تروض النفوس وتغير الطباع إذا بذل الإنسان المطلوب منه، وهكذا اكتمل شمل الحديث بثلاثة أثافي (العلم، والخلق، والعمل) وهي نتيجة للسعي الصادق والتربية الجادة. قال تعالى "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ [الرعد، الآية 11]".

1 الألباني، صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث 6128.

2 (رواه الدار قطني في الأفراد انظر صحيح الجامع الصغير للألباني، ج 1 ص 461).

يتوهم بعض الآباء والأمهات بل وحتى الأطفال أن الحدة والشدة والمشاكسة قد تسللت إلى أصول شخصيتهم من خلال الوراثة وأنها لا تتغير أبداً، والحق أن الله سبحانه أكرم الإنسان بطاقة عظيمة وإرادة كبرى تؤهله لتغيير طباعه.

إذا كان العلم بالتعلم فمن العار أن يستمر المسلمون في ظلام الأمية والتخلف العلمي....

إذا كان الحلم بالتحلم فمن الظلم أن نقنع أنفسنا بالصفات السلبية كثوابت وراثية لا تتغير...

إذا كان المتحري للخير يجوز على مراده... فمن المحزن أن نقبل الهزيمة ونستسلم لها...

إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم... من أهم مفاتيح التوفيق للطالب في مدرسته، والأم في أسرته، والموظفة في عملها، والوطن في كفاحه، هذا هو الفقه التربوي الذي بشر به ودل عليه رسول السعادة والوسطية، ومعلم الرحمة والإنسانية صلى الله عليه وسلم.

يهمل البعض عملية تغيير السلوك بحجة أن الطبع يغلب التطبع ويراد من هذا المثل التقليل من شأن محاولات التغيير والاستسلام للواقع المرير ورغم أن هذا المثل المشهور يشهد قبولاً عاماً عند الكثيرين إلا أنه يصادم العقل ويخالف النقل فالتربية أقوى من الطباع الرديئة والنفوس قابلة للتهديب مهما انحرفت ولهذا بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم لتزكية النفس مهما انحرفت الطباع فقال جل جلاله على لسان إبراهيم عليه السلام "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [البقرة الآية 129]".

وقال بعضهم "ولن تستطيع الحلم حتى تحلما" وعلى هذا النهج قيل:

وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم

وفي الحلم والإسلام للمرء وازع

وأخلاق صدق علمها بالتعلم

بصائر رشدٍ للفتى مستبينة

قال ابن مسكويه في تهذيب الأخلاق "اعلم أن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش وقابل لكل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة يُشاركه في ثوابه أبواه وكل مُعلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم به والولي عليه".

إن الشدة تعالج بالتصبر والتحلم وإذا تكلف الإنسان الصبر ومارسه صار سجية له كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: وَمَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ" (رواه مسلم). وكذلك السعي في سائر الأخلاق. قال الشوكاني في نيل الأوطار "ينبغي لمن كان له عيال أن يُخَوِّفَهُمْ وَيُحَذِّرَهُمُ الْوُقُوعَ فِيهَا لَا يَلِيقُ، وَلَا يُكْتَبَرُ تَأْنِسَهُمْ وَمُدَاعَبَتَهُمْ، فَيُفْضِي ذَلِكَ إِلَى الْاسْتِحْقَافِ بِهِ وَيَكُونُ سَبَبًا لِتَرْكِهِمْ لِلْآدَابِ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَتَحْلُقِهِمْ بِالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ".

## المزاوالت تعطي الملكات

"ويمكن اكتساب الخلق كما يكتسب العقل والحلم والجود والسخاء والشجاعة والوجود شاهد بذلك. والمزاوالت تعطي الملكات ومعنى هذا: أن من زاول شيئاً واعتاده وتمرن عليه صار ملكة له وسجيةً وطبيعةً. والعوائد تنقل الطباع فلا يزال العبد يتكلف التصبر حتى يصير الصبر له سجية، كما أنه لا يزال يتكلف الحلم والوقار والسكينة والثبات حتى يصير له أخلاقاً بمنزلة الطباع. وقد جعل الله سبحانه في الإنسان قوة القبول والتعلم فنقل الطباع عن مقتضياتها غير مستحيل" (ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين باختصار وتصرف).

## تربية الشباب بين التشدد واللين

يعشق المراهق قصص البطولة ويمكن استغلال هذا الأمر في غرس القيم المحمودة والفضائل المنشودة وعلى

### من أقوال سمو أمير البلاد:

"إن العقول والنفوس آنية بالغة السعة فإذا لم يملأها الفكر المستقيم ملأتها الأفكار الشوهاء والثرمن باهظ كما تعلمون".

رأسها التوسط في السلوك. إن شريحة الشباب تمتاز بالقوة والنشاط ولا بد من توجيه هذه الطاقات المتدفقة نحو فعل الخيرات المتابعة قبل أن تنهمك في فعل المنكرات المهلكة. تشهد الكثير من البلدان العربية وغيرها حالات عنف غير قليلة ينخرط بها الشباب وتستنزف جهودهم ثم يكونون نقمة لبلادهم وحسرة لأسرهم بسبب تهورهم في التعبير عن آرائهم المتشددة. لا بد من تحديد مفاهيم الإصلاح وتحديد معالمها القائمة على الإقناع والتسامح والرفق في الأمور كلها.

كان عَنَتْرَةَ بن شَدَّاد (22 ق. هـ / 601 م) من أشهر فرسان العرب في الجاهلية. وكان من أحسن العرب شيمة، يوصف بعزة النفس وبالحلم على شدة بطشه في ساحة القتال. ومن أبياته الرائعة العذبة:

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَلَّوْ بِه الرُّتْبُ وَلَا يَنَالُ العُلَا مَنْ طَبَعَهُ العَضْبُ

إن هذا البيت من الشعر الحكيم جدير بالحفظ والتدبر والممارسة فمن ردد شيئاً زاوله وتخلق به حتى يكون طبعاً يلازمه.

إن الأسرة مطالبة جدياً بفتح أبواب الحوار مع المراهقين ومتابعتهم من حين لآخر وتوجيههم نحو تحمل المسؤوليات والاستمتاع بالحياة من خلال حب عمل والاعتدال في الترويح. الهدف من ذلك هو تحويل طاقاتهم وميولهم نحو تنمية المجتمع وتحقيق طموحاتهم الشخصية دون إفراط أو تفريط. إن الدراسات العلمية والشواهد الميدانية تشهد بأن الشدة والغلظة لا تجدي نفعا كما أن اللين المفرط لن يصبح منهجاً لإصلاح النفوس عامة ونفوس الشباب خاصة، ولهذا فلا مفر من احتواء هذه الشريحة الشبابية المنسية بطرائق متجددة ومحبية إلى نفوسهم وتناسب أعمارهم وعصرهم وحاجاتهم. يرفض الشاب الطائش أسلوب الشدة لأن ذلك

يحطم شخصيته ويقلل من منزلته أمام أقرانه. إن الشاب بحاجة ماسة إلى مد جسور التفاهم والتواصل داخل أسرته يستعين بها أيضا في محيط مدرسته، وفي نطاق مجتمعه فلا يجذب للتهور يوما ولا ينادي بالعنف أبدا. وهذا لا يعني أن نترك حبل الشاب على قاره فيألف اللين وحياة الترف والبذخ والاستهتار فالشاب البار بوالديه يسعى إلى تحمل المسؤولية ويجب حياة الكدح ويبدل الغالي والنفيس ليكون مواطنا صالحا يتكيف اجتماعيا مع من حوله، ويخدم بلده، ويخلد ذكره، ويرفع شأن أمته. لا يتحقق ذلك إلا بتربية وسطية تنتشل جيل الشباب من ضياع التقليد الأعمى والتمرد والاستهتار وثقافة العنف.

يجب أن يدرك الإنسان أن حسن الخلق من سعادة الإنسان وأن المرء الخير هو الذي يعيش لأسرته ويعشق وطنه، وينصر أمته، وينفع البشرية فيكون كبير الشأن أما الذي يعيش لنفسه ولا يراعي حق غيره فيموت صغيرا وإن طال عمره. إن وضع الأهداف وتأسيس القيم الكبرى من أهم مستلزمات الشاب ليكون رؤية صحيحة عن غايته ووظيفته في هذه الدنيا. والأسرة التي تؤمن بأهمية التربية الشاملة لا تغفل عن تلك المعاني الرفيعة مهما كانت المغريات المادية كبيرة ومهما كانت المشاغل الدنيوية كثيرة.

إن ساحات الخير غير محدودة ودائرة الحلال رحبة والأسرة الناجحة هي التي ترشد الأبناء والبنات نحو الأنشطة النافعة وتزين في نفوسهم الحرص على العمل المنتج البناء. إن المطلع على الأحاديث النبوية الشريفة يدرك مدى عناية التربية الإسلامية بعظمة الناشئين فوجهتهم نحو الصوم وأداء العبادات والحق أن الإسلام دين سلام يشجع على خوض جميع ميادين الخير كي تنشغل النفوس بالتعمير لا التدمير والتحرير لا التخدير وفي الحديث الصحيح "أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضياً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزول الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل" <sup>1</sup>.

وورد في صحيح البخاري أن مجموعة من الشباب حضرت إلى المدينة المنورة وكانت أعمارهم متقاربة وبعد أكثر من نصف شهر من التعلم أمرهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعودة لأقاربهم وقد أرشدهم إلى أهمية الصلاة وضرورة إتباع تعاليم الدين ومثل هذه الرحالات الشبابية في غاية الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية. قال مالك بن حويرث "أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَابٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيمًا فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اسْتَهْتَبْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدْ اسْتَشَفْنَا سَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرَنَا قَالَ ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ ... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ... " (العسقلاني: فتح الباري، شرح صحيح البخاري، باختصار).

<sup>1</sup> انظر: الألباني صحيح الجامع الصغير ج 1 ص 97، رقم الحديث 176.

يرشدنا الحديث إلى أفضل السبل للتعامل مع شريحة الشباب وطرائق تصريف طاقاتهم بما ينفعهم وينفع بلدهم وأهلهم. قال العسقلاني وفي الحديث أيضا فضل "الرحلة في طلب العلم وفضل التعليم، وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والاهتمام بأحوال الصلاة وغيرها من أمور الدين".

## تربية البنات بين الشدة واللين

يحترم الإسلام مكانة المرأة ويعلي من منزلتها فأمر في مواضع متواترة بحسن تربية البنات من غير تشدد ولا لين. كما يفهم الإسلام طبيعة المرأة وتكوينها الجسدي والنفسي ويؤمن بأن مواهبها واستعداداتها تسع لتحصيل المعارف، وتنمية المجتمع، وإدارة الأمور في الحياة الخاصة والعامة ولهذا فهو يرى أن عملية تثقيف البنات من أوجب الواجبات ويجب أن تتحرر من جميع الموروثات السلبية التي ما زالت باسم الدين أو التقاليد تقلص ميادين تربيتها وتزيد من معاناتها. يطالب الإسلام بتوسيع دائرة تعليم المرأة كي تشارك في أنشطة المجتمع دون قيود جامدة تكبل حركتها أو أفكار سلبية وافدة تفشل مسيرتها وتقلل من عطائها.



تؤكد تقارير التنمية الإنسانية العربية الصادرة من الخبراء العرب على أهمية تجاوز نواقص ثلاث: في المعرفة، والحرية، وتمكين النساء من أجل تنمية بشرية سليمة ومجتمع أساسه المعرفة والشورى والعدالة. تربية البنات على تحقيق الذات، وتعمير الحياة، ورعاية الأسرة من أهم عوامل التنمية الإنسانية وهي تتفق تماما مع روح الإسلام. إن الفتاة التي تتعرض في أكناف بيئة ترحب بطاقتها وتعظم من شأنها فتفتخر باسمها وإسهاماتها تقدم صورة رائعة للإسلام كدين حضاري يزخر باجتهادات النساء في محيط الأسرة والمجتمع. إن النساء شقائق الرجال، وطلب العلم فريضة على الذكر والأنثى كليهما، وكذلك الأمر في تنمية المجتمع. وللنساء - في حدود الآداب الإسلامية - حق المشاركة في خدمة الأسرة والوطن والأمة والإنسانية دون الإخلال برسالتها كأم وزوجة، امتثالا لقوله سبحانه: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [التوبة الآية 71].

ومن الظلم اختزال دور البنات في نطاق محدود يقتل طاقاتها، ويقمع طموحاتها، ويقزم من مكانتها. من الظلم والإجحاف أيضا أن نعامل الأولاد بعدالة فنفسح لهم فرص التعلم بلا حدود ولا نسمح للبنات حق

اختيار التخصص العلمي أو المشاركة في اتخاذ قرار اختيار الزوج الذي ترضيه. إن التشدد في معاملة المرأة أصبح ذريعة واهية للغرب للتدخل في شعورنا كما أن اللين والتهاون في تربيتها من أعظم أسباب الابتعاد عن الإسلام الذي جاء لتكريم الذكر والأنثى على حد سواء.

إن الاستمسك بشرع الله سبحانه هو صمام الأمان كما أن إتباع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أسلم وأحكم الطرق للنهوض بأحوال التربية التي تعاني من تحديات داخلية وخارجية تستلزم نبذ التشدد المنفر واللين المشين وذلك من خلال الدعوة بالحسنى إلى الحكمة والتسامح والوسطية في مواجهة التحديات وترجمة واقع الإسلامي ليعكس عظمة الإسلام كمنهج يشجع من خلال مناهجه التربوية ووسائله التعليمية على جميع أشكال التعايش الكريم ويستنكر التطرف السقيم.



قال الشيخ محمد الغزالي عن وسطية الإسلام في تربية المرأة:

"والوسطية فضيلة تبرز في توجيهات الإسلام الاجتماعية والاقتصادية، ففي العلاقة بين الرجال والنساء مثلاً أبي أن تكون المرأة حبيسة البيت أو طريدته! وأن تكون نظرة الرجل إليها نظرة السجان أو الصياد! البيت هو المحضن الذي تتولى المرأة فيه

تربية الجيل الجديد وتنشئته على تعاليم الدين وتقاليدته، وليس البيت سجناً كما تفهم ذلك بعض التقاليد السائدة عندنا، وليس ملتقى عابراً للأبوين والأولاد كما تألف ذلك أوروباً حيث الأسر شكل لا موضوع له. وللمجتمع العام حظٌّ من حياة المرأة، فهي تتعلم وتُعلِّم وتتناوَى وتأمُر وتنهَى وتبايع، وقد تشارك الجيش في بعض الخدمات الطبية، وقد تقاتل إن اقتضى الأمر الدفاع، وينبغي أن تكون خبيرة بشعون أمتها الدينية والمدنيّة. وهناك مَنْ يَأْتِي على المرأة هذا كله أو بعضه، في الوقت الذي أسرفت فيه المرأة الغربية إسرافاً شائناً في الذوبان خارج البيت، وضد رسالتها الأولى".

**لو التزمنا وَسْطِيَّةَ الإسلام لكان ذلك أَرْضَى اللهُ وأَسْعَدَ للأمة وأزكى للجنسين معاً (محمد الغزالي).**

## الآباء والأمهات ذخيرة الخير

### القاعدة الذهبية للتربية الوسطية

قال أبو الدرداء لامرأته: "إذا رأيتني غضبت  
ترضيني، وإن رأيتك غضبت ترضيتك، وإلا  
لم نصطحب".

يلعب الزوجان دورا كبيرا في بناء المجتمع وكلما  
اتسمت علاقتهما بالتفاهم، أصبحت فرص النجاح في  
تربية الأبناء والبنات أكبر. وإنما لأمانة كبرى التي تقع  
على عاتق الزوجين في أن يكونا قدوة حسنة لأفراد الأسرة  
فالأم اللينة أو الشديدة أو المعتدلة تضع بصماتها في نفس

أولادها فهي المثال الذي يثبت في وعيهم، ويجرك سلوكهم، وينطبع في ذاكرتهم، وكذلك الرجل هو النموذج  
الرفيع لأبنائه يقتدون بسمته ويهتدون بمسلكه.

بداية الزواج هي مرحلة تشكيل علاقات مشتركة بين قطبين لهما طابع مختلفة ومتشابهة في آن واحد

ومن كان لزوجته أرضا في العطاء  
كانت له سماء في السخاء.

والزواج لا يلغي الطبائع المختلفة والبيئات المتفاوتة بل يهدبها  
لتصلح للتعاش في ظلال التسامح.  
إذا تتبعنا الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة عن

فضائل الأبوة والأمومة نجد أن الجنة تحت أقدام الأمهات وأن الوالد أوسط أبواب الجنة أي أفضلها. قال النبي  
صلى الله عليه وسلم عن فضل الأم "الزهد فإن الجنة تحت أقدامها" (صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث:  
1249) وقال عن فضل الأب "الوالد أوسط أبواب الجنة. فأضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ" (سنن ابن ماجه).  
ولأن الأجر كبير والثواب عظيم كانت المسؤولية جسيمة فالتربية تحتاج إلى تعاون الزوج مع الزوجة فهي العدة  
والعتاد ومن كان لزوجته أرضا في العطاء كانت له سماء في السخاء. النساء شقائق الرجال وإذا ألغينا القاف من  
كلمة "شقائق" تصبح "شقاء" والمرأة التي لا تحترم الرجل عيشتها شقاء وجحيم والرجل الذي لا يحترم المرأة  
عشه شقاء وذلك شأن الأم والمجتمعات. ومن أجل حياة حرة كريمة للرجل والمرأة لا بد من ترك مجاوزة الحد في  
كل فعل أو قول ولا بد من إقامة التعامل على أساس التعاون فالحياة ميدان للمشاركة لا المعاركة. إن المعاملة  
الحسنة بين الوالدين تترك آثارها الحميدة المباركة في نفوس الأبناء مدى الحياة.

إن الخلافات الزوجية تكشف عن قيم الإنسان ولا يمكن التخلص تماما من النزاعات بين الزوجين ولكن  
يمكن تقليصها ووضع دائرة لتضييقها على أن لا تتضمن استخدام الشدة والعنف في الكلمات أو الأفعال. إن  
الطفل الذي يشاهد مظاهر القسوة بين أفراد أسرته قد يتمزق نسيجه النفسي وتتحطم معاني الرحمة وقيم  
التسامح في روحه فلن يرحم أحدا عند كبره لأنه لم يُرحم في صغره. يجب أن يتجنب الزوجان كل مظاهر  
القسوة والظلم والهروب والإهمال لا سيما أمام الأبناء والبنات كما يجب علينا أن لا نستسلم للغضب كأساس  
يجرك سلوكنا ويسيطر على مشاعرنا. إن الغضب يجعل المحق معتديا، والمصيب متجاوزا، فتضيع الحقوق. قال  
الشاعر:

وهبكَ إِذَا غَضِبْتَ عَلَى صَوَابٍ فَقَدْ ضَمَيْتَ بِالْغَضَبِ الصَّوَابَا

يحتاج الزوجان إلى التواصي في أمور الدين والدنيا، والتعلم والتعليم المستمر، والاحترام المتبادل كي تستقيم المسيرة رغم أمواج الخلافات الزوجية أحيانا كي نتعلم الحلم ونمارسه ونغرسه في نفوس أعز الناس لأنفسنا. لقد

قمت بالعمل كمستشارة تربوية وقدمت العديد من الاستشارات لحل المشاجرات وفي كل مرة أستند إلى آية كريمة تكون بردا وسلاما على النفوس المتعبة وآمل أن لا نغفل عن تطبيقها وهي قول الحق سبحانه "وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" [البقرة الآية 237]. ومن تمام طرائق فض



المخاصمات أن نضع ضوابط موضوعية لمنع تكرار الأخطاء. إن الذي يعيش في بيته آمنا مع أبنائه وبناته جمعت له الدنيا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"<sup>1</sup>. إن العاقل القنوع يشكر ويذكر ويشعر أسرته بالخير العميم الذي أفاضه الله عليه ظاهرا وباطنا. بالصبر والشكر يحقق الزوجان المقاصد المرجوة ومع

نبضات الشكر وومضات الصبر تكون التربية الإيمانية العقلية الصحيحة لقمع جذور التشدد والتطرف من مهدها. إن نجاح الأسرة في توفير بيئة آمنة مطمئنة معتدلة خالية من طيش التشنج وبطش الغلو بداية لمسيرة سعيدة نحو بناء مجد البلد ورفعة الأمة لتكون ذات مكانة رفيعة تتفاعل مع الأمم الأخرى في خدمة البشرية.

<sup>1</sup> (رواه الترمذي: انظر المباركفوري في كتابه تحفة الأحوذى).



## أنماط الوالدية وكيفية التعامل مع مشاكل الأبناء

التحديات	الوالدية المتسلطة	الوالدية المتساهلة	الوالدية المعتدلة
التأخير والسهر خارج المنزل.	اللوم والزجر العنيف, وإلقاء محاضرات مطولة وتنفيذ التعليمات قهراً دون مناقشة أو إقناع.	التسيب في الأسرة والتساهل وعدم الجدية في حل المشكلة. الوالدان قد يكونان على نفس الشاكلة حيث لا يلتزمان بالوقت.	الاستفسار عن سبب التأخير. التذكير بعدم التأخير أو السهر خارج المنزل وتطبيق قوانين حازمة عند التأخير مثل (عدم الخروج في اليوم التالي).
استخدام الكلمات البذيئة والشدة في معاملة الأقران.	التوبيخ الدائم أمام الملأ. العقاب البدني. لوم الأم أو الأب وإحياء المشاكل القديمة.	قلة الاهتمام بألفاظ وتصرفات الطفل وتجاهلها أحياناً أو إقرارها من خلال الضحك وإظهار علامات القبول.	التأكيد على رفض الأسلوب فوراً. التحذير من تكرار الخطأ. حرمان الطفل من بعض الإمتيازات. مطالبة الطفل بالاعتذار الفوري.
التعثر والرسوب في المدرسة.	الضرب, التعنيف إلقاء محاضرات قاسية, التواصل السلبي مع المدرسة. لوم الأم أو الأب أو المدرسة وإحياء المشاكل القديمة. التهديد بالطرد.	عدم الاهتمام بالتحصيل الدراسي للطفل والتراخي في التواصل مع المدرسة.	مراجعة ومناقشة سير المستوى الدراسي للطفل, والمتابعة الواعية المتزنة, التواصل الإيجابي مع المدرسة. وضع استراتيجيات جديدة في تعليم الطفل.
الشغب في المنزل وبعثرة أثاث البيت. بعض الحاجيات الضرورية.	التعامل بشدة وعصبية وضرب الطفل وحرمانه من بعض الحاجيات الضرورية.	التهاون في توجيه الطفل لتحمل أعباء تناسب والمرحلة العمرية التي يمر بها. وعادة يقوم أحد	مراقبة الطفل بصورة موضوعية واستخدام أسلوب التعليم الذاتي في تعديل سلوك الطفل،

<p>تعليم الطفل أسس الاختيار، واتخاذ القرار، وتعليمه تحمل تبعات قراره.</p>	<p>الوالدين (أو الخادمة) بترتيب المنزل دون إشراك الطفل.</p>		
<p>توجيه الطفل نحو الأغذية المفيدة للجسم. المتابعة الصحية للأسرة. تنظيم الوجبات. تنمية الوعي الصحي. ممارسة الرياضة (المشي يوميا).</p>	<p>عدم المبالاة في تحديد نوعية طعام الطفل. توفير الغذاء دون إرشادات صحية.</p>	<p>عدم تمرين الطفل على العادات الصحية والاكتفاء بالتوبيخ المستمر أمام الملاء.</p>	<p>زيادة وزن الطفل (السمنة)</p>



## التدريب على الوسطية

### التدريب الأول

#### طبيعة علاقتي العائلية

مصارحة لتقييم الواقع وتحديد مسيرة المستقبل الأسري

الرقم	المحاور	دائما	غالبا	أحيانا	أبدا
1	أنا مستمع جيد لأطفالي عندما نختلف.				
2	لا أبالغ في القسوة عندما يخطئ الأطفال.				
3	لا أرفع نبرة صوتي عندما أعاقب الطفل على الخطأ.				
4	لا أستخدم أسلوب الشدة مع الطفل أمام زملائه.				
5	الوالدان متفقان على أسلوب متكامل غير متناقض في معاملة الأبناء.				
6	أتصرف بحزم وعطف في تعديل السلوك (لا أسمح لأبنائي بمشاهدة لقطات تلفزيونية مخلة بالأخلاق).				
7	أستخدم الحوار والمصارحة مع أفراد الأسرة.				
8	أتجاهل الهفوات وأقبل الاعتذار الصادق.				
9	أستخدم الملاحظة عند الإقناع.				
10	أسمح لمن يخالفني أن يناقشني دون خوف أو تردد.				

احسب نتيجتك

دائما	غالبا	أحيانا	أبدا
10 علامات	7 علامات	3 علامات	0

حافظ على مستواك وأحسن في العمل.	100 – 80
هناك بعض التحديات الهامة.	80 – 60
بحاجة إلى مراجعة جادة وتغيير في السلوك.	60 – 40
بحاجة إلى مراجعة شاملة.	40 – 0

## التدريب الثاني

### تحليل تربوي لقصة تراثية تؤصل الوالدية الفاعلة

كيف تكونين أما متميزة؟

وكيف تكون أبا متميزا؟



سؤالان لا مفر منهما لكل زوجين يحملان هموم تربية الأبناء والبنات ورغم أن التربية الجادة لا توزع الوعود البراقة والحلول السريعة السحرية إلا أنها تستطيع أن تؤكد على أن كل الأسر لا تخلو من التحديات ولا بد من وضع أسس رشيدة للتعامل مع التحديات التي لا يمكن أبدا التخلص منها ولكن يمكن تقليصها والتقليل منها من خلال السعي وبذل الأسباب.

كيف نواجه العقبات ونسير بسفينة الأسرة نحو بر

السلام؟

القصة من أهم وسائل التربية للكبار والصغار وفيما يلي قصة تراثية تتضمن على مجموعة مبادئ تربوية تؤصل مفهوم الوالدية الفاعلة والمطلوب قراءتها ثم استخراج بعض الفوائد منها وكتابتها (أو مناقشتها في جلسة حوارية) ثم مواصلة القراءة.

#### القصة

في يوم من الأيام افتقد شريح القاضي (ت: 697 م) ابناً له في العاشرة من عمره، فبعث في طلبه وبعد طول البحث عثر عليه فقال شريح لابنه: أين كنت؟ فقال: أعب مع الكلاب، فقال شريح: صليت؟ قال الابن: لا.

حزن شريح حزناً شديداً فلقد اعتقد أن قلب ولده قد تعلق بالمدرسة (المكتب) ولكن خاب ظنه في هذه المرة. وتمالك شريح أعصابه ثم أخذ ورقة فدون فيها بضعة أبيات من الشعر ثم أرسل ابنه والرسالة إلى معلمه في المدرسة.

اطلع المعلم على الرسالة وكان شريحا قد كتب فيها الأبيات التالية يلتمس مساعدة المعلم ويصف فيها مشكلة ابنه:

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها  
فليأتينك غدوة بصحيفة  
فإذا أتاك فداوه بمسألة  
وإذا هممت بضربه فبدره  
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه  
يغني الهراش مع الغواة الرجس  
كصحيفة المسلم  
أو عظه موعظة الأديب الكيس  
وإذا بلغت ثلاثاً لك فاحبس  
مع ما يجرعني، أعز الأنفس

ما الفوائد المبتوثة في القصة السابقة من وجهة نظرك (الرجاء كتابتها أو مناقشتها):

-1  
-2  
-3

#### فوائد عامة مستخلصة من القصة

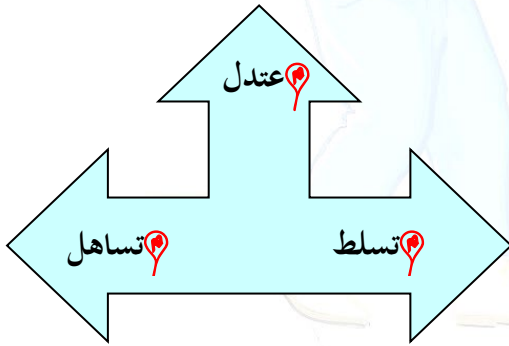
1. مما تقدم يمكن القول بأن شريحا لم يتعامل مع ابنه بالشدة والقسوة مراعاة للاعتبارات النفسية عند الطفل واختار أسلوبا متميزا وفاعلا وهو إشراك ذوي الاختصاص والمربين في العملية التربوية لحل المعضلات.
2. حرص السلف الصالح على الصراحة في نقل تجاربهم ومشكلاتهم الأسرية.
3. رغم انشغالات شريح في مهام القضاء إلا أنه تابع بنفسه مسألة تعديل سلوك ابنه.
4. استخدم الكتابة للتواصل بين البيت والمدرسة. تهتم الأسرة الفاعلة بالتدوين وهو ما تحاول هذه الدراسة التأكيد عليه عمليا فالكراسة المكتوبة تعين الذاكرة على التفكير المنظم في حل المشكلات.
5. تجرح الوالد المر ولكنه ذكر المعلم بأن الأبناء أعزاء فالأب كره السلوك السلبي للطفل ولم يكره شخصه وبكل وضوح بين تلك المشاعر النبيلة المعتدلة.
6. عدم التسرع في اتخاذ القرارات.
7. المبادرة بالحوار.
8. التأكيد على أهمية الصلاة.
9. استشار شريح المعلم وترك للمدرسة حرية القرار وتقدير الحلول المناسبة.
10. الرفق في اللوم والعظة الحسنة من أركان التربية الهادفة.
11. العقاب البدني ضرره أكبر من نفعه فهو آخر الحلول وكان يستخدم قديما في أضيق الحدود ولقد وضع السابقون أشد الضوابط في حال استخدامه ساعة الضرورة القصوى علما بأن المدارس

المعاصرة - وبشكل صارم وصريح - تمنع منعاً باتاً استخدام العقاب البدني مهما كانت المبررات وذلك حفاظاً على سلامة الأبناء نفسياً وبدنياً. وهكذا تؤكد التربية الحديثة على أنه يمكن تأديب الأطفال من غير اللجوء إلى الضرب.

## الخاتمة

استناداً لمنطلقات التربية الإسلامية الوسطية، وانطلاقاً من الاتجاهات التربوية الحديثة في تحقيق الأهداف العامة للتربية الاجتماعية، فإن هذه الدراسة تؤكد على ضرورة الاهتمام بما يمكن أن يسمى بالأسلوب الوسطي في تربية الأبناء والبنات؛ بمعنى أن هذا الأسلوب يتمثل في استخدام تقنيات ووسائل التوسط والاعتدال في معاملة الطفل وتجنب القسوة الزائدة والتدليل الضار وكذلك تحاشي التذبذب بين الشدة واللين والتوسط دائماً في إشباع حاجات الطفل وتشكيل سلوكه على بصيرة. من الأهمية بمكان أن يعبر الطفل عن عواطفه وأن يشرح مواقفه ولكن من غير أن يعتدي على غيره. ومن المهم أيضاً أن نعطي الحريات ونشجع البنين والبنات في تنمية الذات والتواصل مع الآخرين في إطار السماحة الإسلامية.

الناس ثلاثة أصناف: صنف يغلب عليه ترك الحبل على القارب ويترك الأمور تسير بلا سياسة مستنيرة، وصنف يغلب عليه المسك بكل حبال القارب ويسير الأمور بقسوة وتسلط، وصنف يميل إلى الاعتدال في أغلب معاملاته فيقرن بين الحزم واللين ويراقب المسيرة نحو تحقيق الأهداف.



من المعلوم عند علمائنا أنَّ **خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا**؛ أي  
أَنْ خَيْرَ خِصَالِ الْمَرْءِ جَمْعًا تَوَسُّطُ الْأُمُورِ وَالْوَسْطُ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ : أَعْدَلُهُ. إِنَّ أَفْضَلَ شُؤُونَ الْإِنْسَانِ مُرَاعَاةَ الْوَسْطِ بَيْنَ  
الْحُشُونَةِ وَالنُّعُومَةِ .

يقول الإمام الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة "فقد ورد الشرع في الأخلاق، بالتوسط بين كل طرفين متقابلين، لأنَّ الماء الفاتر، لا حار ولا بارد، فكأنَّه بعيد من الصِّفتين، فلا ينبغي أن يُبالغ في إمساك المال، فيستحكم فيه الحرص على المال ولا في الإنفاق، فيكون مُبذراً، ولا أن يكون مُمتنعاً عن كل الأمور، فيكون جباناً، ولا مُنهمكاً في كل أمرٍ، فيكون مُتهوراً، بل يطلب الجُود، فإنَّه الوسط بين البُخل والتبذير، والشجاعة، فإنَّها الوسط بين الجبن والتهور، وكذا في جميع الأخلاق. وعلم الأخلاق طويل، والشريعة بالغة في تفصيلها، ولا سبيل إلى تهذيب الأخلاق، إلا بمراعاة قانون الشرع، في العمل، حتى لا يتبع الإنسان هواه، فيكون قد أخذ إلهه هواه، بل يقلد الشرع، فيقدم ويُحجم بإشارته، لا باختياره فتهدب به أخلاقه" (ص286).

يشهد العالم كله تغيرات ايجابية وسلبية بتحتاح الشعوب كلها مما يجعل مهمة التربية الوسطية مهمة صعبة ولكن الأمة الإسلامية تملك مقومات التربية المستنيرة ولا بد من ترسيخ المفهوم التربوي الوسطي لهذه الأمة من خلال التنشئة الصالحة التي تنبذ الغلو والتسلط وترفض الدين والتساهل. يحتاج أطفالنا إلى رؤية القدوة الحسنة التي تتحلى بأخلاق رشيدة، ورؤية سديدة، وحركة حكيمة.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (اللَّهُمَّ! انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي. وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي. وَزِدْنِي عِلْمًا)  
(رواه ابن ماجه والترمذي).

### أهم المراجع العربية

الألباني، محمد ناصر الدّين (1425هـ - 2004 م). موقع الدرر السنية:

<http://www.dorar.net/htmls/mhadith.asp>

تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003 م. هيئة الأمم المتحدة:

<http://www.undp.org/rbas/ahdr/arabic2003.html>

الجوزية، ابن قيم (1425 هـ = 2004 م). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. موقع الوراق:

<http://www.alwaraq.com>

عالم النور (1425 هـ = 2004 م). موقع عالم النور:

<http://www.alnoor-world.com>

عبدالمعطي، عبدالله محمد (1423هـ = 2003 م). كيف تكون أبا ناجحاً: حلقات تربوية هادفة. ط1 القاهرة: دار

التوزيع والنشر الإسلامية.

عبدالمعطي، يوسف (1998م). تربية المسلم في عالم معاصر. ط2، الكويت: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر.

عشوي، مصطفى (2003 م). تأديب الأطفال في الوسط العائلي: الواقع والاتجاهات. في مجلة الطفولة العربية.

سبتمبر 2003، المجلد الرابع، العدد السادس، الكويت: كؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

الغزالي، أبو حامد إحياء علوم الدين. تقديم: بدوي طبانة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباني الحلبي وشركاه.

الغزالي، محمد (1425 هـ = 2004 م). معنى وسطية الإسلام. موقع إسلام أون لاين:

<http://islamonline.net/fatwa/arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=40242>

فاير، إيديل و مازليش، إلين (1422هـ = 2001 م). كيف تتحدث فيصغي الصغار إليك وتصغي إليهم عندما

يتحدثون. تعريب: فاطمة عصام صبري. الرياض: مكتبة العبيكان.

الكندري، لطيفة حسين وملك، بدر محمد (1424 هـ = 2003 م). تربية المرأة من منظور الشيخ محمد

الغزالي، مجلة العلوم التربوية، أكتوبر (2003) العدد الرابع، جامعة القاهرة: معهد الدراسات التربوية.

الكندري، لطيفة (1424هـ = 2004م). مهارات الحياة للصف الأول الابتدائي. الطبعة التجريبية. الكويت:

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية- الديوان الأميري.

الكندري, لطيفة حسين وملك, بدر محمد ( 1423 هـ = 2002م). تعليقة أصول التربية. ط1, الكويت: مكتبة الفلاح.

الكندري, لطيفة (1425 هـ = 2004م). موقع الدكتور لطيفة الكندري:

<http://www.geocities.com/alkanderi1>

ليفى, راي وأوهانلون, بيل (2003 م). حاول أن تروضني: أساليب بسيطة للسيطرة على نوبات الغضب وإيجاد التعاون. ط1, الرياض: مكتبة جرير.

المركز الشبه الإقليمي للطفولة والأمومة (2003 م). فعاليات المركز الشبه الإقليمي للطفولة والأمومة. الكويت: اللجنة الوطنية لليونسكو.

المعاجم العربية (1425 هـ = 2004 م). موقع عجيب:

<http://lexicons.ajeeb.com>

ملك, بدر محمد والكندري, لطيفة حسين (1424 هـ = 2003 م). مختصر كتاب تراثنا التربوي: نطلق منه ولا نغلق فيه. ط1. الكويت: مكتبة الفلاح.

#### أهم المراجع الأجنبية

Alkanderi, L (2004). Al-Gazali on the education of women: An investigation in terms of conflict theory, functional theory, and institution theory. In Educational and social studies. (Apr. 2004). No: 2. Vol: 10. Egypt: Helwan University.

Dinkmeyer, D. Mckay, G. D & Dinkmeyer, J.R (1997). The parent's handbook. Minnesota: AGS.

Essa, E (1999). A practical Guide to Solving Preschool Behavior problems. (4<sup>th</sup> ed). New York: Delmar Publishers.

Handy, C (1998). The hungry spirit beyond capitalism: A quest for purpose in the modern world. First ed. New York: Broadway Books.

McNergney, R. F & McNergney, J. M. (2004) . (4<sup>th</sup>. Ed). Foundations of education: The challenge of professional practice. MA: Pearson education, Inc. Allyn & Bacon.

Miller, D. (2003). Family composition and circumstance. In encyclopedia of education. (2ed. Ed). New York: Macmillan Reference.

Nelsen, J. Lott, L. & Glenn, S (1993). Positive discipline A-Z.: 1001 solutions to everyday parenting problems. Rocklin: Prima Publishing.

Ramsey, R. D (2000). 501 ways to boost your child's success in school. USA: contemporary Books.

Roehlkepartain, J. L. Leffert. N (2000). A leader's guide to: What young children need to succeed. Minneapolis: MN: Free Spirit

Wyckoff, J. L & Unell, B.C (1991). How to discipline your six to twelve year old without losing your mind. New York: Doubleday.